

بين الحقيقة والخيال

الأدب القومي والدعوة إليه

للمؤلف عبد اللطيف المفري

المفتش بوزارة المعارف

في أصيل يوم باسم ، رقراق النسيم ، مجلو الصفحة ، جم الروعة ، أحبت أن
أطوى طريقى إلى البيت مشيا على الأقدام ، فاندفعت فى غمار الناس أتعلل بما
تراه العين من مشاهد ، وأسكن إلى ما يملأ مسمعى من لجب الطريق ، حتى ترامى
بى السير إلى جمع من الدهماء يضطربون كل مضطرب ، كأنهم وقوف على ظهر
سفينة قلقة يعبث بها بحر جياش ، ازدهته عاصفة هوجاء نختت رزاته ، وقل
وقاره ، وجن جنونه ، فلا تعرف لراكبه قرارا . فدنوت منهم فى رفق وحذر ،
أتعرف ما الخبر ، فأخذت عيني رجلين يتلاحيان فى عنف ، واستحال الأمر إلى
عراك شديد سالت فيه الدماء ، والناس من حولها يقدمون ويتراجعون
متأثرين باتجاه الصراع . واشد ما كانت دهشتى عظيمة حين علمت أن المتقاتلين
إخوان ، وإن اختلافهما على قليل تافه من النقود ، هو الذى أثار بينهما الشر
حتى هم كل منهما أن يورد الآخر مورد التنازع ، فوقع ذلك ، من نفسى موقع الأسف
والحسرة ، وعرفت كيف يطغى عرض الدنيا الزائل على القرابة فيقطع وشائجها
ويعصف بأواصرها .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم
وسرت فى الطريق مفكرا فيما رأيت ، فما راعنى إلا أحد الدهماء يتعقبنى
فى أسبال بالية ، وهيمته مبتدلة ، وجعل يحاذينى فى المسير لا يحيد عن ذلك قيد شعرة ،
فقدرته أن أسايره ، وتنكبت الطريق لعل أتقى هذا الطارىء الثقيل ، فلم يزد ذلك إلا
إلحاحا بمسايرتى حتى برمت به ، فوقفت فى مكانى وحدجته بنظرة فاحصة ، وبدأت

عوامل الغضب تأخذ طريقها إلى نفسي، وكنت أؤدر أنه تاركى بعد هذا،
ولكنى دهشت أن رأيته يقابل عبوسى بابتسام، وتبزمى باطمئنان، فعجبت
من شأنه وحرته فى أمره، وما عثم أن بسط يده مصالفاً، فنكرت منه هذا
الفصول، بيد أنى استحييت أن أقبض يدي عنه، فمألفته وتفرست فى وجهه،
فعرفت من ابتسامته العذبة، ووداعته النمطية، وإشعاع عذبة القوي أنه صديق
«العصفور» خياني وحيته وسرنا فى طريقنا يغمرنا السرور بهذا اللقاء المفاجئ.
والجو الرائع والوقت المرافق، وطفتنا تتقل بين ألوان من الحديث ممتعة :
العصفور : لقد أفعم قلبى حزناً ذلك النزاع بين الآخرين، وأنى لا عجب العجب
كله كيف تبلغ بكم المطامع ما بلغت من إنكار حقوق القرابة، ويضرب عليكم
الجشع رواقه، فتنسوا ما كان يحمل بالعقلاء أن يتحلوا به من نصفه
واعتدال وحلم وتدبر فى أعقاب الأمور، فلا يطغى الأخ على أخيه
ولا يفتك القوي بالضعيف... .. إننا، عشر الطيور نعد أنفسنا على تجردنا
من ذلك الشيء الذى تسمونه «عقلاء» وهو مبعث فخركم وزهركم علينا - أسعد
منكم حالاً وأهناً بالاً، وأصفى حياة وأوفر طمأنينة، ونرى النزاع فى ديننا ضرباً
من السفه والحق، فنعم الله عظيمة لا تنفذ، وأين تقع منها حاجة الناس؟
والسما ما زالت تجود بمطرها، والأرض ما برحت تقذف بنباتها؛ وكان مثار
دهشتى التفاف جمهور النظارة حول الآخرين يلهو بما يرى ويسمع ويرى الدماء
قد صبغت وجوههما وهو لا يعنيه من الأمر شيء.

ألسنت ترى معنى أن الخلق القومى بين أمثال هؤلاء فى حاجة إلى تقوية
وتهذيب ليكونوا للخير أطوع وإلى الاعتدال أقرب؟ وأقصد بالخلق القومى
الغيرة على صالح الجمهور والغضب لكل ما يمس آدابه ونواميسه الاجتماعية،
فهو ذلك الرباط المندس الذى يربط بعض الأفراد ببعض، ويشعر كلا منهم
أنه مكلف بالذود عن حياض الصالح العام.

أنا - إنى أوافقك على أن الخلق القومى قوة عظيمة لها بالغ الأثر فى
تنظيم الحياة الاجتماعية، وهو بلا مرأى ركن من أركان الإصلاح، متى نضج

خفف النفوس إلى السكال، وعردها الغضب للحق، وبث فيها الاعتزاز بالعادات الموروثة والآداب الصالحة المرعية، ووجه كل فرد وجهة موفقة لاعتقاده أنه جزء من كل، يرعاه ويحصى عليه غير به ويأخذه بهفواته بما يطوقه به من نظرات الاحتقار والسخرية والتأنيب الصنيف، والوقوف في وجهه ومقاومته، فلا مندوحة له إذا عن التزام الجادة .

ولقد كان من آثار ما ذكرت انصراف كل إلى شأنه الخاص وتغافله عما يجرح الكرامة القومية من ضروب المجون والدعابة الممقوتة والعدوان على الآداب العامة في الطرق، وبروز بعض السيدات في السبل والمحافل والمجتمعات العامة والمتاجر بغير ما يرضى الأدب والسكال، وليس لهن من ينكر عليهن ما هن فيه من هذه الجرأة وتلك الطفرة الخطيرة التي يرينها من علامات النهوض والرقى .

فما بال هؤلاء سادرات في عبثهن وإسائتهن إلى الكرامة القومية إلى غير غاية؟ اللهم إن التبعة في ذلك كله منصبة على عواتق أولئك الآباء والأمهات والأزواج الذين يرون بأعينهم هذا التبرج البغيض ثم يغضون الطرف ويلقون الحبل على الغارب . فهل لهم أن يقضوا يوماً غضبة ترد الكرامة إلى خدرها، وتقرأ الأمور في نصابها ؟ إن العقلاء ينظرون ويشدرون ويحكمون ، فلا يغرن أباً أو زوجاً سكوت الناس عن شأنه ، فإنه لا بد لهم من حكم عليه يرضيه أو يغضبه، والناس تعلم هذا الحكم ولا يجهله سواه . فليضع كل أب أو زوج نفسه في الموضع الذي يراه .

ولقد ذكرني الخلق القومي بشيء تلوك الدعوة إليه السنة المجدين في هذه الأيام، وهو « الأدب القومي »، فهل لك أن تتقنى على ما يريدون من هذا الأدب لا أعرف مبلغ غنائه في أدبنا العربي ؟

العصفور: يريد المجددون بالأدب القومي في هذا العصر أن يكون الأدب مصوراً لحياة الشعب، ذا كرا لكل ما يحول في النفوس من آمال وآلام، متعرضاً

لما يقع في الحياة اليومية من أحداث ومشاكل، مستمدا غذاءه من عناصر البيئة التي درج فيها وأذواق أهلها وشعورهم وتفكيرهم.

ويرى المجددون أن أهم ركن من أركان الأدب القومي الذي يدعون إليه « القصة » وأن الأدب العربي فقير إليها بمعناها المعروف في عالم الأدب الغربي فالأدب العربي في بلد كمصر يجب تمصيره، وذلك بحصره في أفق كل ما فيه من حقيقة وغرض يجب أن يكون مصريا، فلا يحمل بالشاعر أن يذكر الآن في شعره حزوى والعقيق وقرقرى واللوى والدخول وجومل والبردان والعرايم وذات الضال وبطان الضباع وبراق النعاف وأمثاله من الأماكن العربية الصريحة، وعليه أن يستبدل بها في الشعر الحديث الزملاك والجزيرة والعتبة وباب اللوق وروض الفرج والأهرام وأبا الهول وأمثاله.

وعلى الشاعر أيضا أن يترك تلك الطريقة التقليدية من بدء القصيدة بالنسب بالمرأة وبكاء الديار وندب الطلول وأن يقصد إلى غرضه، ومن ركوب الناقة الوجناء والناجية والحرف والقيود، فخذ في عصر الكهرباء والسيارة والطيارة والقطار السريع ذى المقصورات الجميلة، والمقاعد الوثيرة. وإذا كان الناس في كل زمان ومكان يعتبرهم التبديل والتغير في الملبس والزى والعادات أفلا يكون من حتمهم التصرف في لغتهم على أوضاع وصور توائم عصرهم وتوافق أمزجتهم. ومن الحق ألا يعرضوا لوصف ما لا يعرفونه ولا يضطنعونه في زمنهم؛ فمن ذا الذي يفرض عليهم وصف الناقة وهم لم يركبوها، ووصف الصحراء وملاقة أهوالها ومتاعبها ورياحها الهرج وكثبانها الرملية وهم لم يسلكوها. أليس هذا كله من باب المحاكاة غير المعقولة؟ ومن هذا الطراز أن يظل الكاتب أو الشاعر عاكفا على مفردات وأساليب ماضى الزمن بحقائقها فأصبحت في عصرنا أثرية لا نألفها مثل « راش له سهام النقد » ومثل « له القدح المعلي » و « كبا زناده » و « أعطى القوس باريها » وأمثال هذه كثيرة مما لا نعرف حقيقته في عصرنا الحديث، فإنا لا نستعمل السهم ولا نعرف كيف نريشه، ولا القدح ولا الزناد ولا القوس. ولو تدبر الإنسان في قراءته لمرت به ألوان

كثيرة من هذا النوع فحسبه ما ذكرنا .

أنا - أشكر لصدقي العصفور هذه الجولة الصادقة ، وعنايته برصد ظواهر الأدب الحديث وتعرف اتجاهاته الجديدة ، وأحمد له هذا البيان عن الأدب القومي ولید هذه الأيام وتقريبه إلى المقول تقريباً مفيداً ؛ ولكنى أريد أن أقف من بعض هذه الظواهر التي صورتها مرقف النافذ، ليعود الحق إلى نصابه وتتجلى الحقيقة سافرة لا لبس فيها ولا خفاء فأقول :

تأثر كل أدب بالبيئة أمر معقول وهذا ما تجرى عليه الآداب في الأمم قديماً وحديثاً .

فإن الأدب صورة صحيحة لحياة كل أمة ، ونحن إذ ورثنا العربية لغة نتكلم بها ، فقد ورثنا معها ديناً وخلقاً وعادات وأفكاراً عربية ، وهذه الصلة الوثيقة التي ربطتنا بالآمة العربية لانستطيع تجاهلها ولا تتصور كيف تنصرف عنها ؛ فمن جمال هذه اللغة وتهيئة القوة الحيوية لها أن تظل جارية في الطريق التي مهدها لها أصحابها ، فنحتفظ بما فيها من المعاني التاريخية والدينية ، ونقتبس ما شئتنا من حكمها وأمثالها ، ونجری على السنين المألوف من نجازها واستعارتها وتشبيهها وكل ما يرتضيه الذوق العربي ويسنعه ، وكيف نأخذ اللغة ونتجافى عن معانيها العربية وأفكارها الموروثة ، ونخضعها لأفكارنا الحديثة القومية .

وكيف تنصرف عن ينبوع العربي في تفكيرنا ومعانينا ، ثم نمهد الطريق للينبوع الغربي في التفكير والذوق والثقافة حتى طمّ السيل وعظم الخطب ، وبهذا نسيء إلى لغتنا ونحرمها مراعيها الخصبة التي نشأت فيها ، ونروضها على مزاج مرة المذاق غريبة الطعم حتى تهزل وتشرف على الزوال ، وهذا بلاريب يتعدنا عن لغة العرب على مرور الأيام ويجعلها لغة ممسوخة يكثر فيها الدخيل وتزخر بالأفكار والأخيلة والأذواق المتنافرة ، ويقطع تلك الرابطة الكريمة وهي روح العربية الصحيحة التي تغمر قلوب الأمم الشرقية الناطقة بها بالحب والولاء لها ، حتى أصبح الشرق كله كأنه منطقة واحدة ، فإذا شاد شادني مصر طرب من بالشام والعراق وفارس ونجد وتهامة والحجاز والمغرب . والله در شاعرنا المرحوم

حافظ إبراهيم حيث يقول في تصوير الصلة اللغوية الروحية بين مصر والشام:
 خدران للضاد لم تهتك ستورها ولا تحول عن من مغناهما الأدب
 أم اللغات غداة الفخر أمهما وإن سألت عن الآباء فالعرب
 إذا أمت بوادي النيل نازلة بانت لها راسيات الشام تضطرب
 وإن دعا في ثرى الأهرام ذو ألم أجابه في ذرا لبنان متحب
 لو أخلص النيل والأردن ودهما تصاحت منهما الأمواه والعشب
 وليس معقولا أيها الأخ الكريم أن يكون الأدب أقاليميا ملحا في
 الأقليمية التي يريدونها المجددون، فالآداب الأوربية التي يجعلونها مياسا يريدون
 تطبيقه على الأدب العربي تعرض لحياة الأقليم وتمتد إلى ميراث غيره من
 الأقاليم الأخرى، وما كان الأدب ليحجز في بيئة محدودة ويضرب عليه نطاق
 إقليمي، فذلك لاسبيل إلى تحقيقه.

والعجب كل العجب من هؤلاء المجددين أنهم يتبرمون بالتراث العربي في
 الأدب ويقبلون على كل ماهو تراث فرنجي من لغة أو خيال أو صناعة أو عادة
 أو تسمية، بما يثير الالم ويبعث الحسرة في قلوب المخلصين للغة الضاد: ألم تر
 إلى بعض الأسر الكبيرة كيف تقبل في تربية أبنائها وبناتها على اللغات الأوربية
 وتعرض عن العربية، وترى أن الاجادة في الأولى خير من الثانية؟ وليس
 يبعد عنك ما تراه من تشبه كثير من شبابنا المولعين بالحضارة الأوربية فتراهم
 يلون ألسنتهم بمناسبة وغير مناسبة باللغات الفرنسية وهم في وسط كل مافيه
 عربي، ولا يتعظون بما يروته بين سمعهم وبصرهم من حرص الأجنبي على لغته
 فتراه لا يكاد ينطق بغيرها إلا للضرورة حائزة. وكان بودي أن ينتفعوا بما يلقيه
 عليهم الأجانب من العناية بلغاتهم والدعوة إليها والاحتفاظ بها وهم في غير بلادهم.
 ولقد يثير دهشتك في هذا المقام أننا ونحن في بلاد عربية نخاطب هؤلاء بلغاتهم
 الفرنسية وتتجاهل حقوق لغتنا العربية، وكان المنطق المستقيم يدعونا إلى الاحتفاظ
 بالنطق بالعربية في بلادنا، ومن أراد حديثنا أو الكتابة إلينا اتخذ العربية
 إلى ذلك سبيلا...

ولقد يبالغ بك الأمر غايته من الأسف أو الضحك حين ترى مبالغ اندفاع بعض أرباب الحرف والصناعات في تسمية محالهم بأسماء أجنبية معربة ، وإن هذا ليقفك على حب المحاكاة لكل ما هو غربي وعلى مقدار تهاوتنا في حقوق لغتنا ، وتفضيل غيرها عليها ؛ سر في الطريق وأقرأ أسماء بعض المحال التي تمر بها يدهشك ما ترى من نحو « صالون لاجرسون » و « صالون هاي لايف » و « صالون دي باري » و « كازينو براندنو » مما لا تفقه لها معنى ولا ترى له رابطة بنا . إن العزة القومية كانت تقتضي غير هذا ، وكان في التسمية بالاهرام والنيل مندوحة ومعزة لقوميتنا . إن صبر أم الضاد على ما تلاقي من إغراض لعظيم .

ولولا ما وهب الله لها من قوة كامنة أقدرتها على تخطي القرون الطويلة بين أحداث الزمان المتتابعة ، ولولا أنها لغة الكتاب الكريم الذي تهوى إليه أفئدة المسلمين الضارين في بقاع الأرض ، لذهبت بها الأيام ، واحتواها الماضي الرهيب ، كما احتوى غيرها من لغات وأجيال ودول .

يا أم الضاد : لا تحزني ولا تنهي . إني لألمح من وراء هذه النهضة الحديثة التي نسبح في أنوارها — بارقا من الأمل يبشر بالاقبال عليك والعناية بك ؛ ولك في قلوب الذين غذيتهم بأدبك من كتاب وشعراء ، ولك في حراسك الأمانة الذين تزخر بهم حصونك في الشرق كله والذين ينددون عن حياضك — العزاء والأمل المرجى ؛ ولن نرضى اتباع رأى المجددين فيك ، وسنظل نكرع من معانيك وذخائرك العربية الخالصة ونفخر بها كل الفخر ، وسيدوم اعتزازنا بكل ما هو تراث عربي ، ولا يدانيه في قلوبنا تراث مما تغزونا به المدنية الحديثة ويزهى به علينا المجددون .

العصفور : ما كنت أقدر يا صديق أن ينتهي بنا الحديث إلى حيث بلغ بك من الألم ، وإني لأحمد لك هذه الغيرة على العربية ، وهذا الأمل الذي بمرجوه لها . وكنت أود أن يظل حديثنا كما كنا نعهد ، لا يغير من صفاء نفسك الذي نعمت به من يوم أن تلاقينا ؛ فأرجوك معذرة .
أنا -- شكرًا لك أيها الأئمة الكريم على شمائلك العذبة ، وليس لحديثك

أثر ما في غضبتي ، وإنما هي خلجات قديمة قارة في نفسي كنت ألاحظها في هدوء
وصمت ، ثم أنزلها منى منزلة الحسرة والالام الدفين . والآن أعود بك إلى
متابعة الحديث كما ألف الصديق ، وأرجو ألا يعرض ما يروعه فأقول :
أما الطريقة التقليدية التي يحاكي بها الشعراء المولدون والحديثون قديما
العرب من بدء القصيد بالنسيب وبكاء الديار وذكر المواضع العربية من نحو
حزوى والعقيق ، ووصف الناقة واتخاذها مطية النقلة في الصحراء ، فليست من
مألوف هذا العصر ، وإني أوافق المجددين في وجوب ترك هذه الطريقة والعدول
عنها إلى الغرض مباشرة أو إلى مقدمة يسيرة ملائمة لروح العصر والمقام .
وقد تمرّد الشعراء على هذه الطريقة وبرموا بها من قديم ودعوا إلى التحرر منها
وأعلم أن أبا نواس كان في مقدمة الثائرين على هذه الطريقة ، وقد عدل عنها في الكثير
الغالب من شعره وأحل محلها وصف الخمر فكانت هي الشائعة في مطالع قصائده
ويجنح أحيانا إلى هذه الطريقة القديمة حين يحاكي فحول الشعراء المتقدمين من
شعراء البادية وذلك قليل في شعره .

ولا بأس أن أسموك أيها الصديق شيئا من حملاته على هذه الطريقة فاستمع
إليه إذ يقول :

ما منك سلى ولا أطلالها درس ولا نواطق من طير ولا خرس
فيتهاكم بيد القميد بذكر المرأة وعادة العرب في الزجر بالطير ، ويقول :
أعرض عن الربيع إن مررت به واشرب من الخمر أنت أصفاه
وأصغ إليه حين يعرض بالنقد لهذه الطريقة في وضوح وتهكم صريح وتطرف
كثير قال

دع الأطلال تسفها الجنوب	وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرضا	تخب بها النجبية والنجيب
ولا تأخذ عن الأعراب لهوا	ولا عشا فعيشهم جديب
ذر الألبان يشربها أناس	رقيق العيش عندهم غريب
بأرض نبتها عشر وطاح	وأكثر صيدها ضبع وذيب

إذا دال الحليب قبل عليه ولا تخرج فما في ذلك حوب
 فأطيب منه صافية شمزل يطوف بكأسها ساق أريب
 وهذا المرحوم حافظ بك إبراهيم يثور على هذه الطريقة في أسلوب لاذع
 ومنطق مستقيم فيقول:

وخذ بزمام القوم وانزع بأهله
 وقفنا على النهج القويم فإننا
 ملأنا طباق الأرض وجداولوعة
 وملت بذات الشمر منا مواثقا
 وأفوا منا في الشرق قد طال نومهم
 تغيرت الدنيا وقد كان أهلها
 وكان بريد العلم عيرا وأينقا
 فأصبح لا يرضى البخار مطية
 وقد كان كل الأمر تصويب نبلة
 ونحن كما غنى الأوائل لم نزل
 عرفنا مدى الشيء القويم فهل مدى
 لدى كل شعب في الحوادث عدة
 وعدتنا ندب التراث المضيع

وشعراؤنا المصريون السابقون أمثال البهازير وابن النيه وأيدمر المحيري
 التركي المصري وغيرهم، لم يحفلوا بهذه الطريقة، وكانوا يفتحون قصائدهم بما يرمون
 إليه من الأغراض في الكثير الغالب مما يدل على أن الزهد في هذه الطريقة
 قديم، وأن ليس للمجددين في الدعوة إلى تركها فضل. وقد كان بعض شعرائنا
 المصريين السابقين يحنج إليها أحيانا كابن نباته في شيء من الاعتدال، وابن الفارض
 في كثير من الإسراف، حتى غلبت على شعره وصبغته بصبغة عربية محلية، من بدء
 قصائده بالغزل والنسيب والإكثار من ذكر المواضع العربية الصميمة في شعره
 ولعل لابن الفارض في ذلك عنرا لهيامه الديني الصوفي بكل ما هو عربي لينسجم
 الموضوع والغاية.

وقد كان بعض شعرائنا الحديثين يميل إلى الأخذ بهذه الطريقة في نوع من
الذلة كالمرحوم شوقي بك، وبعضهم كان يتعمدها ويفرق فيها كالمرحوم الشيخ
محمد عبد المطلب حيث كان يهيم بالأعراب والبادية فيبالغ في الجزالة وطريقة
الاحتذاء - وترى هذا مبثوثا في ثنايا شعره - ويحمل بنا أن نورد هنا بعض
الشيء من شعره في ذلك لتري مبلغ اهتمامه رحمه الله بهذه الطريقة وإسرافه فيها
لينال لقب « الشاعر البدوي » باستحقاق وجدارة. قال

فهل لك في صفو عيش رجاء ومن دون سلمي فياف وييد
رعى الله عهدك من عاجل وحيا ربوعا حوتها زرود
وقال :

برق يلوح وسائق يحذر يا شوق هل لك غاية بعد
ونوى تشط بنا مطرحة أنا بالغير ودارهم نجد
يا رحمتا كبد نخوتها برج الغرام ولاحها البعد
ذكرت معاهدنا بذى سلم أفلا يعود لنا بها عهد
لو أن أيام الغضا رجع أو أن ما سلفت به رد
واستمع إليه حين يصف الناقة على الطريقة القديمة قال :

الله في كبد بعد البعاد جرت من الجوى في مسيل الدمع تنال
سارت بها يوم جد البين ناجية في كل واد لها وخذ وإرقال
تجفر المبارك شوقا لا يطيب لها دون السرى الأخضران الطلح والضال
تروى بنعمة حادها إذا ظمئت فتأنق الماء وردا وهو سلسال
ترمي الفجاج بأماق يروعها في سيرها اللامعان البرق والآل
أرخوا أزمتها رأد الضحاو لها من خيفة البين إديار وإقبال
وقال أيضا :

ظلال الغضا لو عاد فيك مقبلي نعت بأنفاس الرياض غليلى
ولو أن أيام الأراك رجعت لي نعمت بعيش في الأراك ظليل
ولكن أن صرف الليالى سوى النوى نوى قذفت بالحى كل سليل

كأنى بالأحداج يحدين غدوة على كل محبوك الوظيف نبيل
 إذا شمن لمع الآل ألقين نحوه بكل عتيق المسمعين أيل
 ولم نر في شعراء عصرنا الحديث من هام بهذه الطريقة وأحياها صور
 العصور القديمة كالشيخ محمد عبد المطلب طيب الله ثراه، ولو أنك سمعت شعره
 هذا غير منسوب إليهم لوقع في دوعك أنك في صميم البادية في نحو صدر الإسلام
 والذي جعل هذه الطريقة مقبولة من الشيخ رحمه الله : نشأته العربية وجودة
 محاكاته لها وحسن إخلاصه لهذا المذهب ورغبته فيه عن يقين وصدق - ولو
 سلك شاعر مصرى في هذا العصر سبيل الشيخ هذه ما بلغ من القبول والرضا
 ما قد بلغه .

هذا ما أحبت أن أعقب به يا صديقي على ما قد سقته من النواحي التي اشتمل
 عليها تعريفك بالأدب القومي . وأرجو أن يكون لنا رجوع إلى ما يريده
 المجددون ودعاة الأدب القومي من تصوير الأدب للحياة وما يقع فيها من أحداث
 وآمال وآلام ، لتعرف أي غاية وصل إليها أدبنا العربي من هذا السبيل ، ولعل
 ذلك يكون في فرصة حسنة تهيئها لنا الأقدار المواتية .

العصفور : حسن ما رقتني عليه أيها الأخ الكريم من نظرات صادقة ،
 وطرف ممتعة ، ونقدات خالصة موفقة في مناحي التعريف بالأدب القومي ؛
 وإنى لأعد هذا الموقت من أسعد المواقف بما حوى من ثمار طيبة ، وآثار قيمة .
 بارك الله في هذا اليوم الجميل فلقد كانت ثماره أشبه به نضرة وبهاء ، وإنى لعظيم
 الشكر لله الذي وفقني إلى لقائك اليوم ، وقد كنت قرما إليه منذ أمر بعيد :
 ولما حاذينا شجرة لم يرعنى سوى خلو المكان من صديق العصفور ، فتفقدته
 فإذا هو يخفق بجناحيه في ذروة الشجرة وبقريتي السلام ، ثم يرسل لحنه المطرب
 في أجواز الفضاء فيملؤه حسنا وجمالا .

عبد اللطيف المغربي